عنوان المحاضرة: لسانيات دي سوسير (مدرسة جنيف)

يعد دي سوسير المؤسس الأول لعلم اللسانيات، ولد سنة1857 بمدينة جنيف السويسرية وترعرع في أحضان عائلة أكاديمية، اهتم في بداية دراسته بالعلوم الرياضية وبالدراسات اللغوية. التحق بحلقة اللغويين الألمان سنة1876، وفي سنة1878 أنجز مذكرة حول النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندوأوروبية ، وفي 1880تقدم بأطروحة الدكتوراه التي عنوانها: "استعمال المضاف المطلق في اللغة السنسكريتية". ثم أصبح أستاذا محاضرا في معهد الدروس العليا بباريس سنة1881، وفي سنة1891 عاد إلى مسقط رأسه بجنيف لتدريس مادة الأدب المقارن إلى غاية 1896 تم فجأة توارى عن الأنظار ودخل في عزلة تامة، وتوقف عن عطائه الفكري واللغوي.توفي دي سوسير سنة 1913، فقام شارل بالي وسيشهاي بتنفيذ هذا المشروع بجمع دروسه المدونة عند تلامذته، في كتاب (محاضرات في اللسانيات العامة)[1] cours de linguistique générale

ثنائيات دي سوسير: يظهر التحول العلمي الذي جاء به دي سوسير في مجال البحث اللساني في الثنائيات التي تشكل المحور المعرفي للمنهج العلمي الذي كان يتوخاه.

أولا لسان/ كلام: يرى دي سوسير أن هناك ثلاثة مظاهر تتعلق باللغة:

/1/ **اللغة:** langage وهي الملكة اللسانية المتمثلة في تلك القدرات التي يمتلكها الإنسان والتي تجعله يتميز عن غيره من الكائنات الحية، فاللغة هي الملكة اللغوية العامة التي تمكن الإنسان من الكلام في إطار لسان معين، وهي ليست موضوع اللسانيات لأنها ترتبط بعلوم أخرى عقلية/علم وظائف الأعضاء...

2/ **اللسان:**langue هو التجسيد الواقعي لملكة اللغة من خلال الممارسة الجماعية، إنه النسق التواصلي الذي يمتلكه كل فرد متكلم مستمع مثالي ينتمي إلى مجتمع لغوي له خصوصيات ثقافية وحضارية متجانسة.. مثلا لسان عربي/ لسان فرنسي/ لسان انجليزي..

يمكن تشبيه اللسان بالسمفونية التي تستقل حقيقتها استقلالا تاما عن حركات العزف التي يقوم بها اللاعب على الآلة؛ أي أن اللسان أشبه بنوتة موسيقية مكتوبة اختزنت فيها الإيقاعات ويبقى تمامها واكتمالها أن يقوم العازف بتحقيقها ومن ثمة ينتقل هذا الصامت المجرد المخزون إلى الكلام.

3/ **الكلام** parole هو الإنجاز الفعلي الفردي للسان، أو هو الأحداث المنطوقة فعلا من المتكلم فهو نشاط فردي يقوم به شخص ما مع الآخرين.

الفرق بين اللسان والكلام:

-اللسان ظاهرة اجتماعية بمعزل عن إرادة الفرد المتكلم فهو مستقل عن الأفراد ومرتبط بالجماعة الإنسانية أما الكلام فهو عمل فردي يمارس فيه المتكلم قدرته التعبيرية للاتصال بالآخرين. فاللسان جماعي والكلام فردي.

-الكلام نشاط فردي متنوع ومبتكر واللسان هو قواعد لهذا النشاط وقوانين اجتماعية لا يستطيع الفرد أن يحيد عنها.

---

[1] ترجم الكتاب إلى 30لغة عالمية منها العربية التي ترجم إليها خمس مرات: الترجمة التونسية (دروس في الألسنية العامة) صالح القرمادي، والترجمة السورية 1986 (محاضرات في اللسانيات العامة) يوسف غازي والترجمة المصرية 1985 (فصول في اللسانيات العامة) أحمد نعيم، والترجمة العراقية 1985 (أسس اللسانيات العامة) والترجمة المغربية: 1987 (محاضرات في علم اللغة العام) عبد القدر قنيني.

-الكلام متغير أما اللسان فهو ثابت.

-الكلام هو عمل أو سلوك واللسان هو حدود هذا العمل ومعيار لهذا السلوك.

-الكلام يدرك بالسمع نطقا وبالبصر كتابة ، واللسان يدرك بالتأمل في الكلام.

-يمكن دراسة اللسان بمعزل عن الكلام كما هو الحال في دراسة اللغات الميتة التي لم يعد هناك من يتكلمها.

-إن وجود الفرق بين اللسان والكلام فإنهما متصلان فكل منهما يقتضي الآخر فالكلام هو استعمال الوسائل الصوتية والتركيبية والمعجمية التي يوفرها اللسان. فهناك تأثير متبادل بين اللسان والكلام، فاللسان إنتاج للكلام وهو وسيلته في ن واحد.

- موضوع اللسانيات هو اللسان أي النماذج التي يأتي الكلام مطابقا لها: يمثل لنا اللسان النموذج مثلا: كان+اسم مرفوع+اسم منصوب

الكلام :(كان المطر غزيرا) فالجملة مطابقة للنموذج وتستطيع أن تأتي بعدد لاحصر له يمثلها، فالنموذج واحد والجمل لا حصر لها.

ثانيا: الدال والمدلول signifiant / signifié(العلامة اللسانية) يتكون نظام اللسان من وحدات أساسية متوافقة فيما بينها هذه الوحدات تسمى بالعلامات اللسانية signe فالعلامة اللسانية هي عنصر لساني يتكون من صورة سمعيةimage acoustique ومفهوم concept وهو الفكرة التي تقترن بالصورة السمعية. فالعلامة اللغوية لا تربط الشيء بالاسم بل تربط المفهوم بالصورة السمعية. مثلا :كلمة قلم علامة لغوية تتكون من جانب مادي وجانب ذهني:

الجانب المادي فيه شقان : - 1 الموجود الخارجي أو الشيء أو الأداة التي نكتب بها.

-2 اللفظ المنطوق بالفعل الذي يتألف من أصوات واقعية.

الجانب الذهني فيه شقان: -1 مفهوم أو صورة ذهنية للموجود الذي يشار إليه بلفظ القلم .

-2 صورة اللفظ نفسه التي تتمثلها إذا نظرت إلى كلمة قلم.

الدل: هو الجانب المادي للعلامة أو هو الصورة السمعية للعلامة فإذا تحسس المرء أحباله الصوتية أثناء الكلام سيتضح أن الأصوات تنتج من الاهتزازت فالدال هوالإدراك النفسي لتتابع الأصوات مثلا (ر، ج، ل)

أما **المدلول:** فهو المفهوم أو التصور الذهني أو المعنى الذي يولده الدال إنه مجموع السمات الدلالية (رجل: إنسان، حي، ناطق، عاقل، ذكر، راشد...).

اعتباطية العلامة اللسانية: العلامة اللسانية مركب يتكون من وجهين: دال/ومدلول ويستحيل الفصل بينهما؛ لأنهما يرتبطان بعلاقة تواضعية هذه العلاقة هي علاقة اعتباطية (بمعنى عن طريق الاتفاق والاصطلاح) هي علاقة غير معللة أي لا يوجد رابط سببي بين طرفي العلامة. فمثلا المفهوم الذهني لكلمة أخت المتكونة في الدال من (أ، خ، ت) أما في اللسان الفرنسي نجد الدال (soeur) وفي اللسان الانجليزي الدال Sister بمعنى لا يوجد سبب طبيعي في أن الدال يجب أن ينتج هذا المدلول وتتسم العلامة اللسانية بالأفقية أو الخطية أي أن العلامات التي يتلفظ بها الإنسان أو تكتب في تسلسل تتابعي.

العلامة والقيمة اللسانية: valeur linguistique تطرق دي سوسير لمفهوم القيمة اللسانية؛ وهي أثر من آثار مبدأ اعتباطية العلامة اللسانية حيث قام بتوضيح الصفة التميزية لها فالعلامة اللسانية تحمل دلاية لأنها تتميز عن بقية الرموز اللغوية، ولتوضيح مفهوم القيمة اللسانية يقدم مثالا عن القطعة النقدية التي يمكن استبدالها بحاجات شرائية أو قطع نقدية أخرى، والأمر نفسه للعلامة اللسانية إذ يمكن استبدالها بفكرة؛ أي بما تجل عليه من عناصر طبيعية أو بعلامة لغوية أخرى.

يقول دي سوسير:"تعمل الآلية اللغوية بمجملها وفقا لما تحويه من تشابهات واختلافات"، مثلا يفرق بين pomme تفاح وpomme راحة اليد، وبين goute قطرة وgoute أتذوق....الخ، حيث بين أن هذه الكلمات لئن كانت متشابهة صوتيا فهي مختلفة من حيث الدلالة ومن هذا الاختلاف تستمد العلامة قيمتها، فقيمة العلامة تتحدد بامتلاكها ما لا تمتلكه العلامات الأخرى من سمات.

ثالثا: تاريخي/ آني: (الدياكرونية والسانكرونية) يميز دي سوسير بين منهجين :

1/ المنهج التاريخي (التطوري، الدياكرونيةDiachronique) يهتم بالتحول المرحلي التطوري للسان عبر الحقب الزمنية المتعاقبة.

2/ **المنهج الوصفي (التزامني، الآني، السانكرونية** Synchronique) يدرس النظام اللساني في ذاته ومن أجل ذاته بمعزل عن التاريخ أي وصف اللسان في زمان محدد ومكان محدد أي دراسة اللسان بوصفه نظاما ثابتا في لحظة زمنية معينة).

مثل دي سوسير لذلك بلعبة الشطرنج، حيث يمكن وصف حالة اللوحة وصفا كاملا بتحديد المواقع التي تحتلها قطعة الشطرنج، المختلفة دون الالتفات إلى تاريخ لعبة الشطرنج أو أصلها، وكل اللغات يمكن وصفها في وقت محدد دون الرجوع إلى حالها السابق لكن هذا لا يعني عزل أو قطع الصلة بين اللسانيات التاريخية واللسانيات الوصفية فلا يمكن الاستغناء عن الدراسة التاريخية.

أولى دي سوسير أهمية للدراسة الوصفية كرد فعل على طغيان المنهج التاريخي طيلة القرن 19 ويرى بضرورة وصف اللغة وصفا دقيقا كاملا قبل دراسة تطورها لكنهما منهجان لا يتنافيان البتة.

العلاقات التركيبية والاستبدالية : syntagmatique/paradigmatique

العلاقات التركيبية : وتقع بين الكلمة وغيرها من الكلمات الأخرى في الجملة هي علاقة أفقية بين وحدات لغوية ضمن سلسلة كلامية واحدة، وهي مبنية على عنصر الخطية بمعنى لا يمكن أبدا التلفظ بعنصرين في آن واحد.

مثال: صار الطقس باردا ، توجد ثلاث علاقات تركيبية : صار+ الطقس+ باردا . لايمكن نطق عنصرين في ان واحد.

العلاقات الاستبدالية: هي العناصر اللغوية التي يمكن أن تحل محل بعضها البعض في سياق واحد ففي المثال السابق: أصبح الطقس باردا يمكن تعويض أصبح ب: صار، كان ، اضحى...ويمكن تعويض الطقس ب: الجو، البحر، ... ويمكن تعويض كلمة باردا: صحوا ، دافئا ، حارا...أو تغيير حرف في كلمة واستبداله بحرف آخر: قام/ دام/ نام...